

إشكالية التفاعل مع الدرس النقدي لدى الطالب الجامعي

Title of the intervention: the problem of interaction with the critical lesson of the university student

*أ. حيزية كروش

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

البريد الإلكتروني: ramygassi@gmail.com

مُلَخِّصُ الْبَحْثِ

غالباً ما نجد الطلاب ينفرون من الدرس النقدي، ويتعدون عن التخصص فيه، جراء جملة من الأسباب التي تسهم في خلق نوع من النفور المبرر وغير المبرر، حيث أنهم يرون مادة جافة لا حياة فيه، وتعتمد على الحفظ أكثر من الفهم، فهم في الغالب يبحثون عن التخصصات المختصرة التي تقوم على الفهم العام، أو الحفظ النسبي. الطالب الجامعي حتى وإن كان منحرفاً ضمن الدرس النقدي إلا أننا نلاحظ عدم التفاعل مع المادة النقدية التي يتلقاها، بل ونجد أن هنالك فجوة كبيرة بين الأستاذ والطالب، وهنا تتوارد الأسئلة وتتناسل لكن الإجابة تبقى متأرجحة، فهل السبب يعود إلى طريقة أو أسلوب الأستاذ في عرض المادة؟ أم يعود إلى الطالب الذي ليس تأسيس ذاتي يحفز على تلقي النقد بصفة عامة؟

الكلمات المفتاحية: الدرس النقدي، الأستاذ، الطالب، النقد التعليمي.

Abstract:

Often students find themselves distancing themselves from the critical lesson, and away from specialization, because of a number of reasons that contribute to creating a kind of justified and unjustifiable aversion, as they see it as a dry, lifeless substance, and rely more on conservation than understanding. Abbreviated disciplines based on general understanding, or relative conservation.

Even if it is involved in the critical lesson, but we notice the lack of interaction with the monetary material received, but we find that there is a

* المؤلف المرسل: أ. حيزية كروش ramygassi@gmail.com

large gap between the professor and the student, and here the questions are begging and begging but the answer remains swing, is it due to the method or method of the professor in the presentation of the article ? Or is it due to the student who is not self-established and motivated to receive criticism in general?

Keywords: critical lesson, professor, student, educational criticism.

تمهيد:

النقد من بين أهم الميادين التي يجب على كل مثقف أن يتميز بها، لذا نجد العلماء ينكبون على تطويره وصنع القالب المناسب لجعله علما مستقلا بذاته، له إحدائياته وأطره الثابتة، "ولو أمعنا النظر في طبيعة هذا النشاط النقدي لوجدناها مركبة من مجموعة من الثقافات والعلوم (علم النفس، علم اللغة، علم الاجتماع، والفلسفة والجمال...) تصقلها دقة في الحس ورهافة في الذوق عمق في الرؤية. فالناقد مثقف حقيقي يمتلك مرونة فكرية تنأى به عن القوالب الجامدة وتجعله أكثر انفتاحا على الثقافات وأكثر قبولاً للرأي المعارض والذوق المختلف"¹.

1. مفهوم النقد: النقد: خلاف النسيئة، أي: النقود. ورد في الحديث الشريف أن زيد بن أرقم والبراء بن عازم كان قد اشتريا فضة بنقد و نسيئة، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهما: "أن ما كان بنقد فأجيزوه و ما كان بنسيئة فردوه"². ويقال النقدان: الذهب و الفضة. والنقد: تمييز صحيح الدراهم و إخراج الزيف منها، كالتنقاد والتنقد، و قد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها، و تنقدها، إذا ميز جيدها من رديئها. أنشد سيبويه بيتا للفرزدق في وصف الناقة:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة***نفي الدنانير تنقاد الصياريف

¹ - ينظر: ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دط، 1997 ص10.

² - مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 1985، ص371.

و النقد من نقد الشيء ينقده نقدا إذا نقره بإصبعه كما تنقر الجوزة.

- و النقد من ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر.

- و النقد بمعنى العيب. ورد ذلك في حديث أبي الدرداء الذي يقول فيه "إن نقدت الناس

نقدوك وإن تركتهم تركوك" و معنى نقدتهم أي عبتهم واغبتهم.

إذن فقد ظل معنى كلمة (نقد) يدور في مفهومه حول نقد الدراهم، وتمييز جيدها من رديئها، ثم

نجد مفهومها آخر انتقل من تمييز الدراهم إلى الطعام وذلك عن طريق انتقائه و اختياره.

لقد استخدمت لفظة (النقد) بالاستعمالين الآتيين:

- تمييز الجيد من الرديء.

- إظهار العيب و المساوئ.

ثم أخذ الشعراء يرددون مفهوم النقد في أشعارهم، فهذا أحدهم يقول:

إنَّ نقد الدينار على الصي***رف صعبٌ فكيف نقد الكلام

و هذا آخر يقول:

رب شعر نقدته مثلما ين***قد رأس الصيارف الدينارا

النقد اصطلاحا:

لعل المعنى اللغوي الأول أنسب المعاني و أليقها بالمراد من كلمة "النقد" في الاصطلاح الحديث

من ناحية وفي اصطلاح أكثر المتقدمين من ناحية أخرى. ففيه معنى الفحص والموازنة و التمييز و

الحكم.¹

⁴ - ينظر أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط8، 1973، ص115.

يحاول قدامة بن جعفر (ت337هـ) في كتابه "نقد الشعر" تحديد مفهوم النقد في مقدمة الكتاب فيقول "ولم أجد أحدا وضع في نقد الشعر و تخليص جيده من رديئه كتابا، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام"¹. و يوضح الصولي (ت335هـ) مفهوم النقد حين يعلق على البحري فيقول: "هذا شاعر حاذق مميز ناقد، مهذب الألفاظ".

و إذا استعرضنا جملة الأخبار السابقة تبين لنا أن نقد الشعر و تمييزه قد أصبح واضح المعالم في القرن الثالث. لقد وقف النقاد عند لفظة "نقد" محاولين تعريفها تعريفا اصطلاحيا، وجميع هذه المحاولات اختلفت لفظا واتفقت معنى. من ذلك مثلا:

-النقد دراسة الأشياء و تفسيرها و تحليلها و موازنتها بغيرها المشابهة لها أوالمقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها و درجتها². أو هو التقدير الصحيح لأي أثر فني و بيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه³.

-و النقد في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب و تمييزها و ذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، وهو منحى الكاتب العام، و طريقته في التأليف، والتعبير والتفكير والإحساس على السواء⁴.

-أو هو مجموعة الأساليب المتبعة (مع اختلافها باختلاف النقاد) لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض و تفسير النص الأدبي و الإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها النقاد⁵.

⁵ - قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، ص89

⁵ - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ص115.

⁶ - المرجع نفسه، ص116

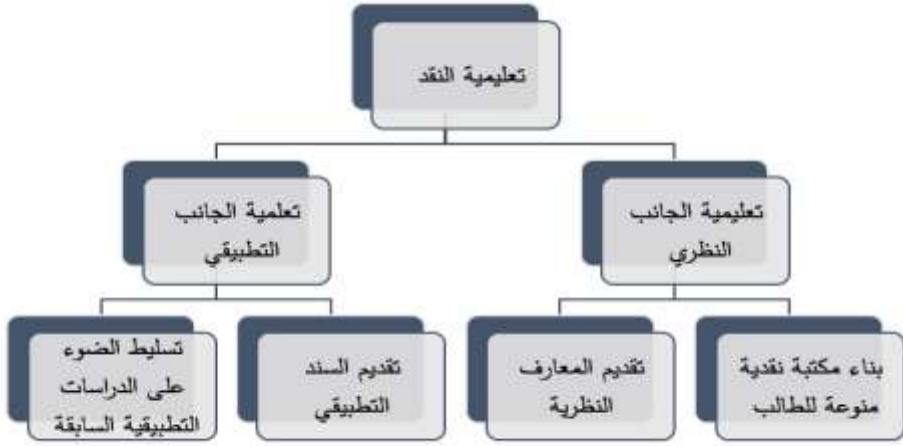
⁷ - محمد مندور: في الأدب و النقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994، ص14.

⁸ - مجدي كامل وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979، ص228/229.

2. تعليمية النقد:

يمارس الأستاذ عملية الوصف والتحليل والتفسير والحكم على الأعمال الإبداعية الأدبية، ونقل المعارف التطبيقية للطلاب، لتعليمهم الطريقة النقدية الصحيحة، عن طريق المناقشة واستخدام المفاهيم والمصطلحات النقدية، واستثمار النظريات التي قالت بها المدارس النقدية الغربية والعربية، مع مراعاة القدرات الفكرية والعقلية لكل طالب.

تقوم تعليمية النقد على الربط الفعلي بين التراث النقدي القديم، والدراسات النقدية الحديثة، حيث تتولد شرقة من التوافق المعرفي التي تسهم في توسيع الرقعة التعليمية للنقد، وبذلك يتمكن الطالب من شد خيوط التعلم في مجال النقد، ويتكون تكويننا مخضرما¹.



¹ - رشيد خيري، الدرس النقدي صعوبة التلقي وإشكالية المنهج، مجلة ما يسطرون، 22-8-2016، <https://emagazine.nohe.govKcom>، 12-1-2019.

3. أهداف تدريس النقد:

- تمكّن الطلبة من تحديد المعايير الأساسية المعوّلة عليها في الحكم على العمل الأدبي ككل: أي أن الطالب يصبح قادراً على إعطاء حكم موضوعي للنص الأدبي أو العمل الإبداعي الذي بين يديه، وبالتالي فهو اكتساب لمهارة النقد السليم الذي يقوم على التدقيق والقراءة المتأنية، والانضباط بمعايير علمية محددة.
- ضبط حركة الفكر الثقافي وتحديد الأطر والمسارات التي ينبغي الالتزام بها في كتابات الكتاب والمبدعين.
- تعريف الطلبة بالنقاد والمذاهب النقدية: وهنا يكون التكوين الثقافي، وبناء الإيديولوجيات المعرفية، والإحاطة الشاملة بتطورات الدرس النقدي، والتطرق لكل المدارس والمذاهب التي شيدت صرح النقد على اختلاف مناهله، وبالتالي يتمكن من الربط، والتوفيق بين المعلومات النظرية، والإجراءات التطبيقية.
- تنمية القدرة على تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة، وتذوقهم جمال النص الأدبي: اكتساب الذوق الفني، والتلمس الأدبي، هو من بين الأهداف التي يرمي إليها النقد التعليمي، فقدرة الطالب على تمييز الجيد من الرديء، وتخيّر الحسن من الجيد، والأجود من الجيد، لا يمكن أن تبني عشوائياً، بل لابد من تدريب وتعليم من قبل أساتذة متمكنين.
- تكوين حاسة التذوق والتمييز لدى الطلاب عن طريق التدريب المستمر على فهم النص وتحليله ثم اكتساب القدرة فيما بعد على تكوين منهج تحليلي يقوم على الذوق.
- يعين الطالب على الاستمتاع بما يقرأ، ويشجعه على معرفة تراثه وحسن إدراك ما فيه وفهمه على النحو الصحيح¹.

¹ --توفيق الزبيدي، في علوم النقد الأدبي، المنهج أولاً، قرطاج، 2000، ص 19-20.

- قدرته على تنظيم المفاهيم والأفكار وفق منطقي علمي وجمالي.
 - إكساب الطالب معيار الحكم والمفاضلة.
 - اكتساب القدرة على تنمية الإبداع والابتكار في الأشكال والرموز والأنساق¹.
- تمرس النقد من قبل الطالب، وانكبابه على التطبيق الفعلي للجانب النظري الذي يتلقاه من شأنه أن ينمي ملكته النقدية، حيث إنه يصبح قدرات على التعامل مع النصوص الإبداعية بشيء من الرقي والفنية الذوقية المتميزة، على اعتبار أنه يملك المؤهلات المناسبة لكي ينقد النص الذي بين يديه، فهو يملك المخزون المعرفي، والأداة الناقدة التي تتغلغل في أعماق النص لاستخرج خيوطه، وتفكك أنسجته، وتدرس العلاقات التي تربط بناه، وعليه فالنقد التعليمي هو من بين أهم التخصصات التي تسهم في فتح النص، ودمج المتلقي بما يقرأ، لهذا لا بد على الطالب أن يكون حريصا على تلقي هذا الفن قبل أن أقول عنه علما.

4. واقع تعليمية النقد في المحيط الجامعي:

أصبحت مقاييس النقد تمثل هاجسا مرعبا بالنسبة لبعض الطلاب، فهم يحاولون التفلت من هذه المادة بالهروب إلى تخصصات أخرى تكون فيها هذه الأخيرة مجرد مادة ثانوية، فلربما كانت رؤية الطالب الضيقة التي تتعامل مع المادة النقدية على أنها مادة مجتررة لا بد من الحفظ المطلق فيها، إذ أنهم يعتقدون أنها تستنزف الجهد والوقت، لكنهم غفلوا عن الجانب التطبيقي الذي يجعلهم في غنى عن التلقي الخاطئ للمادة، والاعتماد على التخزين المعرفي من غير استيعاب، وهذه المحدودية في

¹ - المرجع نفسه، ص20.

التفكير من بين الأسباب الرئيسة التي رسخت المفهوم الخاطئ للمقياس النقدي، وكونت ثقافة مغلفة عنه.

"غالباً ما يجد طلاب الجامعات والمعاهد العربية صعوبة في فهم وتلقي المتن النقدي العربي، وقد يتطور الأمر إلى حالة من النفور المبرر أحياناً والغير المبرر في أحيان كثيرة، ذلك أننا نعترف، أن ثمة صعوبات تجعل من تلقي الدرس النقدي العربي مادةً غير مرغوب فيها، إلا في حالات استثنائية، تهم الطالب بالدرجة الأساس ومدى قدرته على الفهم والاستيعاب والانخراط الكلي في الشرط المعرفي، وكثيرة هي المرات التي اشتكى فيها أغلب الطلاب بصعوبة هذا التلقي"¹

إلا أن هذا الكلام لا يعطي الحق للطلاب بأن يتعامل مع النقد على أنه مادة لا يجب دراستها أو التخصص فيها، فكل اختصاص له صعوباته، بل لا بد من جرأة علمية تجعله يدخل في مضمار الدرس النقدي، فهو بكل ما فيه من صعوبات إلا أنه استثمار فعال وفاعل للقدرات العقلية التي تقوم على الاستقراء والاستنباط المقنن للمفاهيم المختلفة التي تتضمنها الخطابات الأدبية.

وهذا ما تسعى الهيئات العلمية إلى بناءه من خلال تكوين طلبة نقديين، وذلك بتدريبهم على استخدام المناهج النقدية على اختلافها، وتعدد آلياتها، إذ أن تعدد المناهج يسمح لكل طالب أن يستثمر قدراته الفكرية والنفسية في الغوص في الأعمال الإبداعية، بل ولربما تجعله قادراً على تحليل المحيط الخارجي الذي يتعامل به فما هو إلا خطابات منطوقة ومرئية.

عدم اهتمام الباحثين بتقديم بحوث مفصلة تشرح ما يسمى بتعليمية النقد، فتوعية الطالب بأهمية الأخذ بهذا المقياس، وتحفيزه على التعامل معه تعاملًا جدياً هو من واجب الباحثين، فمن الملاحظ

¹ - ينظر: طه حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط1، 2003، ص171.

أن " تعليمية النقد عزوفا من قبل الطلاب، ويعود ذلك إلى بعض الأبحاث الأكاديمية ذات المواضيع المخصصة، كما يعود إلى أنّ تلك الأبحاث بحدّ ذاتها قد كتبت في سياقات معينة ولجمهور معين، وهذا ما يدعو المشرفين إلى إعادة النظر في مقياس اختيار المواضيع، إذ لا فائدة لتلك المواضيع التي لا يكون لها مردود كبير في حياة المجتمع والطلاب بصفة خاصة وبأوجهها المختلفة"¹.

هذا التقصير في حق البحث في تعليمية النقد جعل الطلاب عشوائيين في اختيار المادة النقدية التي يستهلكونها، إذ نجدهم يختارون كتباً تناسب حاجتهم الفردية فقط، من غير التطرق إلى الكتب النقدية الأخرى التي من شأنها تزويدهم بالمعارف الشاملة، يقول توفيق الزبيدي في هذا الصدد: "يقابل هذا العزوف إقبال طلاب وطلبة العلم خاصة على نوع من الكتابات التي تلبي حاجاتهم، وهو أمر يشكل ظاهرة في سلوك الفرد اليوم، أو ما نسميه بالقارئ الجديد، بحيث أنّ له مطالب، وما على الباحثين إلا الاستجابة لها، لكن الكثير من تلك الكتب التي كانت، وسادت لم تعد تواكب العصر ولم تعد تنفع الطالب، لأنّ أصحابها لم يقدروا القراء حقّ قدرهم وبالتالي فقد أطاحوا بطرف مهم في عملية الكتابة/ القراءة"².

يرى "توفيق الزبيدي" أن ما يعاينه الطالب أو القارئ الجديد ليس هو حديثاً عاماً في الأدب والحدائث الشعرية أو النقد سواء الحديث أو المعاصر، (حياة النقاد) بل يريد كتباً منهجية تبين له كيف يميز مثلاً الشعر من غيره، وكيف تكون الحدائث الشعرية وكيف تشرح القصيدة القديمة والحديثة، كما لا يريد حديثاً عاماً في المناهج النقدية الحديثة أو المعاصرة، بل يريد أن نبين له كيف يستفيد منها، أي ما يتعلق بخصائص الثقافة الغربية وما يتعلق بثقافته هو...وعليه فإن القارئ الجديد - كما يسميه "توفيق الزبيدي" - ليس بالقارئ الأمس فحاجته مختلفة عن سابقه، فإن كان

¹ - إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب، ص 359.

² - ينظر: محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 1، ص 370.

قارئ الأمس يكتفي بالقراءة الصامتة، فإنّ قارئ اليوم (الجديد) مشاركاً فعالاً بل سائلاً إلى حدّ الإحراج، وما على الكاتب أو الأستاذ إلا أن يستعد ويعيد استراتيجياته لتقدم الجديد لهذا المتعلم أو القارئ حتى يقنعه بما هو أفضل

ارتكاز مناهج النقد بشكل كبير على الجوانب التاريخية للنقد الأدبي من دون التركيز على الأدوات النقدية التي تنمي حاسة النقد والتذوق لدى الطلبة، غرست مفهوم الحفظ والاستظهار لأجل النجاح لديهم، دون الوقوف أو فهم الجوانب الفنية والجمالية في النصوص الأدبية التي يدرسونها.

5. أساليب تعزيز ملكة النقد لدى الطالب:

➤ الفهم الدقيق للمفردات اللغوية ثم استخراج الفكرة العامة والأفكار الفرعية، باعتبارها أمراً ضرورياً في النص لتعزيز قدرة النقد لدى الطالب.

➤ فهم هذه الأفكار التي يتم التعبير عنها بلغة الطالب، أي بأسلوبه الخاص، وذلك من خلال إلمامه بجو النص وموازنة لغته باللغة الفنية التي استخدمت في النص تعبيراً وتصويراً، أما الطريقة الثالثة فتتمثل في الطريقة الأنموذجية المعبرة عن ذلك النص إلى جانب مراعاة التأني من خلال إخراج الحروف من مخارجها وضبط الكلمات والتعبير عن الانفعالات بصوت واضح مع تحديد مواطن الجمال في الكلمات والعبارات والصور

➤ وتُعنى الطريقة الأخيرة بتحديد مضامين النص ومواطن الجمال في اللفظ والتعبير ثم مناقشته مناقشة جماعية¹

➤ تزويد الطلبة بالأساليب الدقيقة والرفيعة لتمكينهم من إنشاء الكلام الجيد.

➤ تنمية قدرة الطلبة على الموازنة ودقة الملاحظة والحكم الصحيح بين نتاج الأدباء.

¹ - محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 138.

➤ معرفة الطلبة أساسيات النقد الأدبي والمصطلحات العامة الصحيحة التي يرجع إليها الناقد في نقد نصوصه.

➤ تعليم الطلاب كيفية تخير النصوص من عيون الأدب.

خاتمة:

تمخضت هذه الدراسة عن جملة من النتائج وهي:

❖ النقد هو من بين التخصصات التي ينفر منها الطالب الجامعي، جراء الرؤية الخاطئة والتعامل السلبي مع المادة الموجهة إليه.

❖ يتمحور جوهر النقد في تمييز الجيد من الرديء كما عرفه العلماء القدماء في المعاجم.

❖ النقد التعليمي هو جملة الآليات التدريسية، والبيداغوجيات التي يعتمد عليها الأستاذ لتدريس مادة النقد، وإعطائها صبغة معينة لكي يتمكن الطالب من تلقيها وفقا للقدرات العقلية والفكرية التي يمتلكها، فهي تعتمد على تبسيط المحاور النقدية، وتشكيل الإحداثيات العامة للمقاييس النقدية.

❖ الإحاطة بالمقاييس النقدي يكسب متعلمه قدرة على التمييز، وتعطيه صفة التذوق الأدبي، فهو يروض الملكة الفنية الأدبية التي تؤهله للحكم على الأعمال الإبداعية بشيء من الموضوعية المبنية على إيديولوجيات ذوقية.

❖ يعتمد الأستاذ شتى الأساليب لتبسيط الدروس في مجال النقد، وذلك لتفرعها وتشعبها وأحيانا تداخلها مما يؤدي إلى حدوث نوع من الالتباس لدى الطالب.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمد عطا، المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب.
2. توفيق الزيدي، في علوم النقد الأدبي، المنهج أولا، قرطاج، 2000 .

3. رشيد خيرى، الدرس النقدي صعوبة التلقي وإشكالية المنهج، مجلة ما يسطرون، 22-8-2016، <https://emagazine.nohe.gov.kd>, 1-12-2019.
4. طه حسين الدليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق، ط1، 2003.
5. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية،
6. ماجدة حمود، علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دط، 1997.
7. مجدي كامل وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1979.
8. محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1.
9. محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
10. محمد مندور: في الأدب و النقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994.
11. مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط5، 1985.
12. ينظر أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط8، 1973.